

المستطرف في كل فن مستظرف

وحكى أن البدية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فها بوا أن يكلموه وكان فيهم درواس ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذئابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء أحد أن يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً فقال يا أمير المؤمنين إن للكلام نشراً وطيا وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته فأعجبه كلامه وقال له أنشره ذلك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتني سنتين ثلاثة سنتات أذابت اللحم وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظام وفي أيديكم فضول مال فإن كانت ففرقوها على عباده وإن كانت لهم فعلم تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن ذلك يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذراً فأمر للبواطي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له ألك حاجة قال مالي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم .

وقيل إن سعد بن ضمرة الأسد لم يزل يغير على النعمان بن المنذر بستانه حتى عيل صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي الف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير الحثة اقتحمته عينه ويتناقصه فقال مهلاً أيها الملك إن الرجال ليسوا بعظام أحسأ لهم وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان ثم أنشأ يقول .

(يا ايها الملك المرجو نائله ... إني لمن معشر شم الذرى زهر) .

(فلا تغرنك الأجسام إن لنا ... أحلام عاد وإن كنا إلى قصر) .

(فكم طويل إذا أبصرت جثته ... تقول هذا غداة الروع ذو ظفر) .

(فإن ألم به أمر فأفطعه ... رأيته خاذلاً بالأهل والزمر) .